لغة الاختـصـاص بين الترجمة النسقية البينية والترجمة العينية

يحي بعيطيش
جامعة الإخوة منتوري
قسنطينة 1 - الجزائر -
labo_tradling@yahoo.fr

ملخص:
نطمح في هذه الدراسة أن نحيط بلغة الاختصاص، فنحدد ماهيتها وطبيعتها، وخصائصها على المستوى المعجمي والتركيبي والدلالي والتداولي والأسلوبي من جهة، وعلى نوعين من أنواعها: الترجمة النسقية (البينية والعينية)، وعلاقتهما بتعليمية اللغات وتحليل الخطاب من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: لغة اختصاص - لغة عامة - ترجمة أنساقية - ترجمة نسقية بينية - ترجمة نسقية عينية - خطاب علمي - خطاب موسط.

Abstract:
We aim in this study to investigate LSP to determine its concepts and its nature and characteristics: at structural; lexical; semantic; pragmatic and stylistic levels on the one hand, and to investigate the two types of translation: systemic translation (inter languages and interfaces), and their relationship to language teaching and the analysis of the discourse on the other hand.

Key words: LSP - Ordinary Language - Systemic translation - Inter languages translation - Interfaces translation - Scientific discourse - Intermediary discourse.

Résumé:
Nous aspirerons dans cette étude à étudier la langue de spécialité, afin de déterminer ses concepts, sa nature et ses caractéristiques sur les plans lexical, structurel, sémantique, pragmatique et stylistique d'une part, et sur les deux types de

traduction systémique en relation avec la didactique des langues et l'analyse du discours de l'autre part ...

Mots clés: Langue de spécialité - Langue générale - Traduction systématique - Traduction (inter langues) - Traduction (interfaces) - Discours scientifique - Discours intermédiaire.

0 - تمهيد:

نطمح في هذه الدراسة أن نحيط بلغة الاختصاص، فنحدد ماهيتها وطبيعتها، وخصائصها العامة وخصائصها اللغوية، على المستوى المعجمي والتركيبي والدلالي والتداولي والأسلوبي من جهة، وعلى نوعين من أنواعها: الترجمة النسقية (البينية والعينية)، وعلاقتها بتعليمية اللغات وتحليل الخطاب من جهة أخرى ...

1 - تعريف لغة التخصص:

1 - 1 المعنى اللغوي:

معنى خصص في لسان العرب خصّه بالشيء يخُصّه خَصّاً وخُصوصاً وخَصُوصِيّةً وخُصُوصِيّةً، والفتح أَفصح وخصّصَه واخْتصّه أَفْرَدَه به دون غيره ويقال اخْتصّ فلانٌ بالأَمر وتخصّصَ له إِذا انفرد وخَصّ غيرَه واخْتصّه بِبِرِّهِ ويقال فلان مُخِصٌّ بفلان أَي خاصّ به وله به[1]، ومنه: فترة التَّخصُّص: الفترة التي يتلقّى خلالها الطبيبُ تدريبًا طبِّيًّا متخصِّصًا، وخصَّص أوقاتَ فراغه للقراءة: أفردها لها وقصرها عليها، وخصّص مالاً لهدف معيّن، وخصَّص الشَّركةَ: نقلها إلى مجال العمل الخاصّ، بعد أن كانت من اختصاص الدَّولة، حوَّلها من ملكية أو سيطرة حُكوميّة أو عامّة إلى مشروع خاصّ...[2]

وخَصَّصَ الشيء: جعله خاصًّا، وخصَّص الكلمةَ : خصّ بها معنى معيّنًا، جعلها مصطلحًا لمعنى معيّن والاختصاص - وزان افتعال - مصدر اختص، معناه تفرّد الشيء بما لا يشاركه فيه غيره، ممّا يتّحد معه في العنوان، وضدّه العموم والتعميم.. وأصل الاختصاص من خصّ الشيء يخصّه خصوصاً وخصوصيّة بمعنى التفريج والتخليل

والتخريق، وهذه قريبة إلى معنى التفريق الذي لازمه إفراد بعض الشيء عن بعضه، وهو معنى الاختصاص .

قال ابن فارس: "الخاء والصاد أصل، وهو يدلّ على الفُرجة و الثلمة... ومن الباب: خصصتُ فلاناً بشيء خَصوصيّة - بفتح الخاء - وهو القياس؛ إذا افرد واحد فقد أوقع فُرجة بينه وبين غيره، والعموم بخلاف ذلك"[3]، ويأتي اختصّ لازماً ومتعدّياً، فالأوّل بمعنى ثبت له الاختصاص، والثاني بمعنى أثبته له، ويستعمل تخصّص في معنى اللازم، وخصّص في معنى المتعدّي ومصدرهما التخصّص والتخصيص. قال الفيروزآبادي: "اختصّه بالشيء خصّه به فاختصّ وتخصّص، لازم ومتعدّ.[4]

1 - 2 المعنى الاصطلاحي:

لغة التخصص أو ما يطلق عليها بعض "لغة الأغراض الخاصة" ضرب مقنَّن ومنمَّط (codified) من ضروب اللغة يستعمل لأغراض خاصة وفي سياق حقيقي؛ أي يوظَّف لإيصال معلومات ذات طابع تخصصي على أي من المستويات: على أكثرها تعقيداً، أي بين الخبراء العارفين، أو على المستوى الأقل تعقيداً؛ بهدف نشر المعرفة بين المهتمين بالحقل، وتلقينهم أصوله، وذلك بأكثر السبل إيجازاً ودقة ووضوحاً[5].

وخلاصة القول إن "لغة الأغراض الخاصة" هي المصطلحات المتداولة في حقل معين بين أهل العلم بهذا الحقل أو المهتمين به، وهي تختلف عن "لغة الأغراض العامة" أو "اللغة العامة" التي ينهل منها الجميع[6].

وتعد لغة الخطاب أو النص العلمي لغة اختصاص، إذ يتميز بلغة تضمن استقلاله بذاتـــه وبمعجمه الخاص ورموزه المتميزة والتي قد لا يفهمها إلا أصحاب الاختصاص، وقد تتحول في بعض الأحيان إلى شفرات متبادلة بين أهل العلم.[7]

ولعل أبرز مفاهيم لغة الاختصاص أنها مصطلح مرتبط بتنظيم حوار خاص في الميادين التقنية والعلمية، فهي إذن لغة مرتبـــطة

بممـــارسة تقـــنية أو علميـــة تخـــص مجـــالا ما، والمصطلحات المستعملة فيها، وفي هذه الحالة توحي إلى حقيقة خارج إطار اللغة المشتركة، حيث تصبح مرادفة للغة البحث العلمي في قطاع معين من المعرفة، فهي تلك الترسانة العامة من المصطلحات والأساليب والتعابير والصيغ التي يستعملها ميدان معين، ويتميز بها وتكون سمة من سماته[8]

وفي هذا السياق يعد المصطلح عصب النص العلمي، ويقصد به اللفظ الذي يصنعه أهل عرف أو اختصاص معين ليدل على معنى معين يتبادر إلى الذهن عند إطلاق ذلك اللفظ، وعادة ما تكون هذه المصطلحات أسماء جديدة ناجمة عن التدفق العلمي الكبير الذي شهدته العلوم المعاصرة، استجابة إلى الحاجة الملحة، وإلى المساعدة على الفهم و المعرفة[9].

غير أن لغة التخصص ليست مجرد تجميع للمصطلحات ضمن حقل معين، وإنما هي أيضا أبنية نحوية وأخرى صرفية شائعة، نستعمل منها ما يلبي حاجاتنا إلى تبليغ مقاصدنا سواء بالمشافهة أو الكتابة[10]، وتحظى لغة التخصص اليوم باهتمام واسع من قبل العلماء والباحثين في محاولة للخروج من دائرة التعميم المعرفي والدخول إلى حيز التخصص، ولعل لغتنا العربية اليوم أحوج من أي وقت مضى إلى المصطلح الدقيق، لتكون لغة تخصص لعلوم العصر المختلفة، فتكون بذلك قادرة على ملاحقة التقدم العلمي والتقني في مختلف المجالات، مما يستوجب التساؤل عن الخصائص المميزة للغة التخصص.

2 ـ ماهية لغة التخصص:

توصف اللغات الموظفة في التعبير عن مضامين العلوم باللغات الخاصة (Langues spéciales) أو باللغات المتخصصة (Langues spécialisées) أو بلغات التخصص (Langues de spécialité)، وهي صفات مترادفة لمسمى واحد[11]، من حيث إنها تفيد المعنى نفسه، وهو اختصاص هذه اللغات بمجالات علمية محددة.

ويتأسس وصف لغات العلوم باللغات الخاصة، على مبدأ معرفي مفاده أن كل لغة خاصة أداة ناقلة لمعارف خاصة من جهة، ومقابلتها للغات العامة من جهة أخرى، وبالتالي تكون لغة التخصص لغة فرعية عن اللغة العامة، مما يجعلنا نخلص إلى القول بأن لغة التخصص يراد بها في عمومها اللغة المستعملة في مواقف تواصلية (كتابية أو شفوية) تختص بنقل معلومات تنتمي لحقل تجربة خاصة، وتتميز بمعجمها أو قاموسها الخاص، إذ يميز عادة بين القاموس الخاص والمعجم العام؛ حيث يكون المعجم العام شاملا للمعاني المتعددة للفظة الواحدة، خلافا للقاموس الخاص المتميز بأحادية الدلالة، لذا يميز بين الكلمة العامة التي تنتمي إلى المعجم العام الذي يوردها مصحوبة بمعلومات صوتية وصرفية ودلالية، ومعلومات عن كيفية استعمالها في سياقات متعددة بتعدد معانيها[12].. وبين الكلمة الخاصة، أو ما يسمى بالمصطلح الذي ينتمي إلى القاموس الخاص، والذي يدرج في قاموس أو معجم قطاعي معين، حيث نجد المصطلح الصحي في قاموس علوم الصحة، والمصطلح الصيدلي في قاموس الصيدلة، والمصطلح الفيزيائي في قاموس الفيزياء والكيميائي في قاموس الكيمياء[13]...

وقد تبنى معاجم أو قواميس داخل التخصص الواحد، فلا يدرج فيها إلا المصطلح المستعمل في ذلك التخصص الضيق، كمصطلحات التشريح في قاموس علم التشريح، ومصطلحات طب الأسنان قي قاموس طب الأسنان، ومصطلح أمراض الأطفال في قاموس طب الأطفال[14]..

3 ـ خصائص لغة التخصص:

3 ـ 1 الخصائص العامة:

ترتبط خصائص اللغة الخاصة بجملة من المقاييس أو المعايير التي كلما تحققت في لغات العلوم جعلتها صالحة لنقل المفاهيم والمضامين نقلا سليما صحيحا، لا يشوبه لبس ولا غموض، مصداقا لما لخصه باشلار بقوله "لكي يجد المرء آذانا صاغية داخل المدينة العلمية، ينبغي أن يتكلم علميا لغة العلوم"[15] ولذا كان لابد من الحديث

في هذا السياق عن "لغة متقنة الصنع" (**Langue bien faite**)، أو عن لغة جيدة (**Langue parfaite**).

وبناء عليه اقترح بعض المختصين للغة التخصص جملة من الخصائص العامة، أهمها[16]:

3 - 1 - 1 خاصية الدقة (Précision):

وتتجسد في التعبير عن المفاهيم والمضامين العلمية بكيفية واضحة ودقيقة، تنتفي بها كل مظاهر اللبس والغموض، فلا مجال في اللغة الخاصة للاشتراك اللفظي أو الترادف، لأن الغاية من لغات التخصص هي تخصيص المفهوم العلمي بمصطلح واحد، وإقصاء كل الظواهر المعجمية ـ الدلالية ـ التي تشيع في اللغات المشتركة أو العامة.

3 - 1 - 2 خاصية الوضوح (Clarté):

يقصد بالوضوح في لغة الاختصاص البعد عن الألفاظ الغريبة والحوشية، والتخلي عن استعمال الصور البيانية من استعارات وكنايات، مما بفتح الباب على مصراعيه للتفسيرات المتعددة والتأويلات البعيدة.

3 - 1 - 3 خاصية الموضوعية (L'objectivité):

تتمثل هذه الخاصية في ضرورة ارتباط لغة التخصص بالموضوع العلمي الموصوف، بحيث تغيب كل الألفاظ والعبارات والأساليب التي تحيل على ذات الواصف؛ كضمير المتكلم وما يرتبط به من انفعالات ومعتقدات، كما تغيب كل المؤشرات التي ترمز إلى المخاطب، وكل المحددات الزمانية والمكانية[17] وبهذا المعنى تقترب لغة التخصص من التطابق بين المعرفة العلمية والواقع، وتحقق الاستقلالية المتعارف عليها في العلوم بصفة عامة.

3 - 1 - 4 خاصية الإيجاز (Concision):

يقصد بالإيجاز الاختصار أو الاختزال لتبليغ المحتويات المعرفية بأقل ما يمكن من العبارات، أو هو التعبير المباشر بأقل ما يمكن من الألفاظ، ويتحقق الإيجاز على مستوى الكلمات والجمل باللجوء إلى تقنية النحت والمختصرات واختزال العبارات الطويلة

بأحرفها الأولى، ويتحقق أكثر في صياغة النصوص بالتزام الفقرات القصيرة والجمل البسيطة، والبعد عن الجمل المعقدة والإطناب، من أجل التعبير بأقل ما يمكن من الألفاظ ..

والخلاصة هي أن الإيجاز من الخصائص البارزة والوسائل الناجعة المعتمدة في لغة التخصص طلبا لتسهيل المعرفة العلمية ونشرها وتعميمها على قطاع واسع من المتلقين، فصلا على أنه الوسيلة المفضلة لتداول المصطلحات العلمية ونمو المعرفة.

3 - 1 - 5 خاصية البساطة (La simplicité):

يقصد بخاصية البساطة في مجال اللغات الخاصة كتابة المضامين العلمية بجمل قصيرة بسيطة، تنعدم فيها كل أسباب التعقيد، نحو كثرة الإحالات الضميرية، ومما هو مألوف في اللغة العامة، مثل الإطناب والحشو والتكرار.. فضلا عن خلوها من التقديم والتأخير والإضمار والحذف وغيرها من أساليب علم المعاني التي تتميز بها اللغة الفنية بصفة خاصة..

3 - 1 - 6 خاصية الكتابة المعيار (L'écriture standard):

يراد بخاصية الكتابة المعيار وجود وحدة في نمط الكتابة باللغات الخاصة، إذ أن سمة المعيارية لا تنحصر في صياغته اللفظية فحسب، وإنما ترتبط ارتباطا وثيقا بالفترة الزمنية والتاريخية والظروف الثقافية التي ينجز فيها النص العلمي الذي تختلف ظروف إنتاجه من عصر إلى عصر، ومن مرحلة زمنية إلى أخرى فضلا عن اختلاف جمهور المتلقين له، والغايات والأهداف من إنتاجه، وبالتالي فإن كاتب اللغة العلمية يحدد هدفه ابتداء، ويتخير ما يناسب هذا الهدف، ويتجنب ما يخالفه.

3 - 1 - 7 خاصية تنوع العلامات (Diversité des signes):

يمكن تصنيف لغات العلوم، استنادا لكُوكُوريك من حيث طبيعة العلامات المعتمدة في التعبير عن مفاهيمها، إلى ثلاثة أصناف[18]:

لغات تهيمن فيها العلامات غير اللسانية، ولغات تكتفي باقتراض العلامات اللسانية المتوافرة في اللغة الطبيعية بعد أن تفرغها

من معانيها، وتشحنها بمفاهيم جديدة، وأخرى تمزج بين العلامات الطبيعية والعلامات غير الطبيعية.

وحضور هذه الأصناف الثلاثة في لغة العلم يدفعنا إلى القول: إن اللغة الخاصة أو لغة التخصص ليست من طبيعة واحدة في كل العلوم، وإنما هي طائفة من الأنساق السيميائية المتنوعة، التي تضم بالإضافة إلى عناصر النسق اللغوي الطبيعي علامات غير خطية **(Signes non linéaires)**، منها ماهو ثلاثي الأقيسة **Tridimensionnel)**، ومنها ما هو ثنائي الأقيسة **(bidimensionnel)** مثل الرسوم والخرائط والترسيمات والمخططات والمشجرات وعناصر الأبجدية اللغوية مثل: (أ) ، (ب) (ج)، وعناصر الأبجدية الحسابية مثل: (1)، (2) ، (3) تتتابع زمانيا وفضائيا.

وإذا نظرنا إلى معطيات لغات التخصص من خلال هذه الخاصية بدا لنا أنها لغات تتداخل فيها هذه الأنساق الثلاثة، بعلاماتها اللسانية وغير اللساني[19].

3 - 2 الخصائص اللغوية[20]:

تتميز لغة التخصص لغويا بجملة من الخصائص، نوجزها مرتبة كالآتي:

3 - 2 - 1 على المستوى المعجمي:

إن أول ما يسترعي الانتباه في لغة التخصص هو المستوى المعجمي المتميز أو الخاص، الذي يتجسد في جملة من الألفاظ الخاصة أو المصطلحات، تفرض نفسها على السامع أو القارئ وتسهل عليه إدراج الخطاب الذي يسمعه أو النص الذي يقرأه ضمن تخصص محدد، وبالتالي يكون المصطلح أو المصطلحات العلمية هي حجر الزاوية في لغة التخصص.

3 - 2 - 2 على المستوى الصرفي التركيبي:

تتميز لغة التخصص بتغليب الصيغ الصرفية والأنماط التركيبية المناسبة للحقائق العلمية والقوانين العلمية الثابتة أو المتحولة، فعلى المستوى الصرفي تختار السوابق واللواحق المناسبة؛ كاختيار

السوابق الدالة على التحول في صيغ (استفعل، تفعل، تفعلل..) مثل: استحجر، تحجر، تأكسد، أو لواحق النسبة الدالة على المعارف العلمية والتقنية، مثل: جرثومي، جرثومية، ميكروسكوبي، ميكروسكوبية.

أما على المستوى التركيبي فتغلب الجمل الاسمية الخبرية الدالة على الدوام والاطراد والثبات المناسبة للحقائق العلمية، وتنتقي الروابط النصية الدالة على السبب والعلة لربط الأسباب بالمسببات، وروابط التفسير والتأكيد التي تربط بين المقدمات بالنتائج ...

3 - 2 - 3 على المستوى الدلالي:

تتميز لغة التخصص بصفة عامة والنص العلمي بصفة خاصة بالدلالات الأحادية والمعاني التقريرية المباشرة، الخالية من الإيحاءات والشحنات العاطفية الانفعالية ..

3 - 2 - 4 على المستوى التداولي:

تهيمن على لغة التخصص القوة الإنجازية الإخبار، التي تجعل النص العلمي نصا خبريا بامتياز، إذ يتم التنصيص فيه على التعاريف العلمية والمفاهيم الأساسية، والمصطلحات المفتاحية، مما يبعده كلية عن السمات الذاتية والإرادية والانفعالية لمنتج النص أو متلقيه، الأمر الذي يجعله موسوما بسمة وجهية مرجعية علمية وصفها بعضهم بالتناص العلمي[21]، كما يغلب على النص العلمي بؤرة الجديد، لأن أغلب المعلومات العلمية الواردة فيه غير مدرجة في مخزون المخاطب الموجه إليه الخطاب العلمي، ومن ثمة يتم استبعاد بؤرة المقابلة لأنها لا تناسب طبيعة الخطاب العلمي الملازم للموضوعية والمقصي للمخاطبين[22].

كما يتميز النص العلمي بثبات محور جديد واحد، قد ينقطع، وقد يستمر فيصبح محورا معطى، تتكرر فيه الإحالات فيصبح محورا معادا .. وبذلك نخلص إلى أن النص العلمي تتنوع فيه المحاور المعروفة في الوظائف التداولية، كمحور الجديد والمحور المعطى والمعاد والمستمر والمنقطع[23]...

3 - 2 - 5 على المستوى الأسلوبي:

ينمط النص العلمي بصفة عامة، في خانة الخطاب الوصفي الواقعي، الذي يصف أو يفسر الظاهرة أو الواقعة العلمية بكل موضوعية، وبالتالي فإن أسلوبه يتميز بأنه أسلوب تقريري إخباري، يتسم بالدقة والصرامة.

4 - علاقة لغة التخصص بالخطاب الموسط:

تعود الدارسون على التعامل مع لغة التخصص على أنها من التخصصات العلمية الأكاديمية، في معزل عن إطارها العام الذي هو التواصل، إذ ليست في حقيقتها إلا نمطا من أنماطه، يتبادل من خلاله المتخصصون والعلماء المعارف والنتائج والكشوفات العلمية التي توصلوا إليها، أو يبلغون به المضامين العلمية المختلفة التي حصلوها في شتى المجالات لجمهور المتمدرسين أو تبسيطها لنشرها بين عامة الناس ضمن مشاريع تعميم المعارف العلمية (Vulgarisation des savoirs scientifiques)، وتتعالق فيه مع عمليات أخرى قريبة منها ومساعدة لها، كالترجمة والشرح والتفسير والتلخيص، وتتآسر مع مجالات، تبدو في الظاهر بعيدة عنها كتحليل الخطاب وتعليمية اللغات..

وإذا كانت عملية التواصل في إطارها العام، تقوم عادة بين ذاتين محققتين (متكلم/مخاطب) أو مجردتين (كاتب / قارئ/ مؤسسة / جمهور)[24]، فإنها تتم في بعض الحالات عن طريق ذات ثالثة تتوسط بين منتج الخطاب ومتلقيه (محققين أو مجردين) مشكلة بذلك جسر عبور بينهما.

وتتفاوت وساطة الذات بتفاوت تدخلها في الخطاب، حيث تقوم هذه الذات في أغلب الأحوال بجملة من الأدوار أهمها: دور الناقل المحض أو دور المفسر أو الشارح أو المحلل أو دور المترجم، ولنصطلح على تسمية الخطاب الذي يمر عبر هذه الأصناف خطابا موسطا ناقلا أو خطابا موسطا منقولا أو خطابا موسطا مفسرا أو شارحا أو محللا، أو خطابا موسطا مترجما أو خطابا موسطا ملقنا، على أساس أن اللغة أي لغة طبيعية عادية أو لغة تخصص أو لغة فنية،

ترتبط بالوظيفة التواصلية العامة، ضمن إطار تواصلي عادي أو علمي أو فني، كما هو موضح في الترسيمة الموالية:

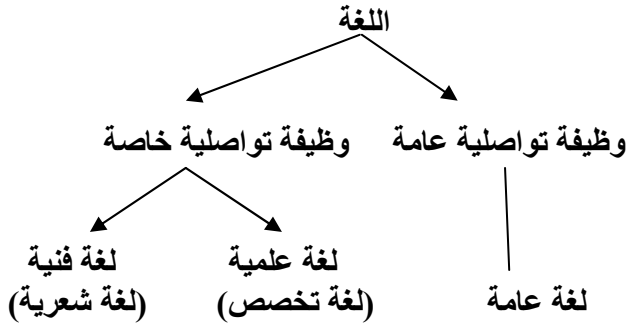

4 - 1 ماهية الخطاب الموسط:

يتضح مما سبق أن اللغة بصفة عامة ولغة التخصص أو اللغة الفنية بصفة خاصة، تؤول كلها إلى وظيفة أساسية واحدة هي وظيفة التواصل، حيث تتجسد وظيفة كل منها حسب طبيعتها وخصائصها، فتكون مع اللغة العامة أداة للتفاعل الاجتماعي بين أفراد العشيرة اللغوية، ووسيلة لتبادل المعلومات والتجارب بينهم، ومع اللغة العلمية لغة تخصص وأداة فعالة لتبليغ المعارف والمضامين العلمية للمتعلمين أو الدارسين في شتى المجالات العلمية، ومع اللغة الفنية أداة للتعبير والتأثير ووسيلة لنقل التجارب الفنية الراقية...

وسواء كنا في إطار اللغة العادية أو في إطار اللغة العلمية أو اللغة الفنية، فإننا بصفة عامة نكون مع نص (Texte) أو خطاب (Discours)، هو على التوالي الخطاب العادي أو الخطاب العلمي أو الخطاب الفني، ونكون بصفة خاصة في الخطاب العلمي مع خطاب موسط أداته الفضلى هي اللغة الخاصة، التي تتجسد في خطاب علمي قد يكون كما سبقت الإشارة إليه خطابا موسطا (منقولا أو مفسرا شارحا أو محللا..)، يهمنا منه ألآن الخطاب المترجم.

4 - 2 الخطاب الموسط والترجمة:

الترجمة في أعم تعريف لها،هي التعبير بلغة ثانية عن المعاني التي يتم التعبير عنها بلغة أولى، وبذلك يميز بين مستويين:

مستوى المعاني ومستوى التعبير عن هذه المعاني بلغة معينة، وإذا كان الناس متساوين في كيفية اكتساب المعاني فإنهم مختلفون في كيفية التعبير عنها بحسب لغاتهم، بسبب تميز كل لغة بخصائصها الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية التي تتوسل بها في التعبير عن هذه المعاني المختلفة ..

وعليه تكون الترجمة تعبيرا دقيقا عن المعاني بالوسائل الصوتية والتركيبية في اللغة الهدف، شرط أن تكون معادلة للوسائل التي استعملت للتعبير عن هذه المعاني في اللغة المصدر، وشرط صحتها أن يكون مدلول العبارة أو النص في اللغة المصدر هو ذاته في اللغة الهدف.

غير أنه ليس من الضروري أن تتوافر في كل لغة الألفاظ الدالة على المعاني المعبر عنها بألفاظ لغة أخرى، ومرد ذلك إلى جملة من العوامل منها[25]:

- اختلاف التجربتين في اللغتين المختلفتين.
- اختلاف الخلفيات الثقافية والحضارية في اللغتين.
- اختلاف الحقول الدلالية بين اللغتين.
- اختلاف الخصائص الصرفية ـ التركيبية بين اللغتين.

وإذا كانت الترجمة الدقيقة في اللغة العادية ليست انتقالا بسيطا من لغة مصدر إلى لغة الهدف، وإنما هي انتقال من لغة موسومة بتجارب متكلمين إلى لغة موسومة بتجارب متكلمين في لغة أخرى، فإن الترجمة الدقيقة في لغة التخصص، هي انتقال سليم من مصطلحات علمية لنص في لغة المصدر إلى مصطلحات نص جديد في لغة الهدف، تغيب فيها كلية التجارب الذاتية للمتكلمين، ويعلو فيها صوت العقل المجرد المشترك بين العلماء والمتخصصين في شتى مجالات العلم والمعرفة.

وفي هذا السياق فإن الترجمة في مجال اللغة العادية أو لغة التخصص، تطلق عادة على كل عملية نقل (بشرية / آلية / فورية / بعدية) لنص عادي أو علمي في لغة ما إلى لغة أخرى[26]، ويمكن أن تتم عملية الترجمة داخل النسق اللغوي، أو خارجه، أي عبر أنساق غير لغوية، كالنسق الإشاري الخاص بالصم البكم مثلا، أو الرسم أو الموسيقى والرقص ..

4 - 2 - 1 الترجمة الأنساقية:

وهي الترجمة التي تتم بين نسقين تواصليين مختلفين (لغة طبيعية وصورة، لغة وإشارة...)، ونسميها ترجمة أنساقية، على أساس أن النسق غير اللغوي نسق متكامل قائم بذاته، كإشارات الصم البكم والرقص والموسيقى .. لعل أشهرها وأكثرها تداولا وممارسة ترجمة ما يتم بين اللغة العادية والنسق الإشاري، المعتمد في تعبير الصم البكم[27]، و ما يتحدث عنه الفنانون والشعراء والنقاد عن إمكانية ترجمة بعض هذه الأنساق إلى بعضها؛ إذ يصرح بعض الرسامين مثلا بأن لوحاته هي ترجمات لقصائد معينة لبعض الشعراء الكبار[28]، أو تكون الموسيقى ترجمة فعلية لبعض المظاهر أو المناظر الطبيعية؛ كما في سمفونيات الموسيقار العالمي بيتهوفن.

4 - 2 - 2 الترجمة النسقية البينية:

هي الترجمة التي تتم بين لغتين مختلفتين متقاربتي النمط أو الفصيلة (كالترجمة بين اللغتين الإنجليزية واللغة الفرنسية) مثلا، أو متباعدتي النمط أو الفصيلة (كالترجمة بين اللغتين الإنجليزية واللغة العربية) [29].

4 - 2 - 3 الترجمة النسقية العينية:

هي الترجمة التي تتم بين مستويين مختلفتين داخل اللغة نفسها، كأن ننقل نصا ما من اللغة المعيار (اللغة الفصحى) مثلا إلى إحدى اللهجات أو العاميات الاجتماعية أو الجغرافية، داخل عشيرة لغوية معينة، مثال ذلك أن ننقل نصا من اللغة الفرنسية المعيار إلى لغية شعبية أو إلى لغية إحدى مناطق فرنسا (لغية الجنوب، لغية الشرق ..)[30]

وفي هذا السياق لا يفوتنا أن نلفت الانتباه إلى أن أطروحة اللغة العربية الفصحى وعامياتها أو دوارجها، أن هذه الأخيرة هي لغات مستقلة عنها، بل هي مستويات لغوية متفرعة عنها، تختلف عنها من حيث وظائفها ومن حيث مجالات استعمالها، وبالتالي يمكن الحديث عن ترجمة نسقية عينية بين العربية الفصحى وعامياتها أو دوارجها، عن طريق تعميم (من العامية) أو "تدريج" (من الدارجة) نص علمي أو فني؛ أي نقله من اللغة الفصحى إلى العامية أو الدارجة، خصوصا إذا تعلق الأمر بخطاب موسط شارح أو مفسر أو مبسط أو محلل بينهما، كما يتم العكس عن طريق "التفصيح" أي نقل نص أو خطاب موسط من المستوى العامي إلى اللغة الفصحى.

5 ـ علاقة لغة التخصص بالعلوم الأخرى:

سبق الحديث عن علاقة اللغات الخاصة بمجالات العلوم المختلفة، وعن أن تجسدها الفعلي يتم في الخطاب العلمي الذي قد يكون خطابا موسطا تعليميا أو خطابا موسطا تحليليا.

5 ـ 1 لغة التخصص وتعليمية اللغات:

تنشأ العلاقة بين لغة التخصص وتعليمية اللغات من خلال الخطاب الموسط الذي قد يكون خطابا موسطا ناقلا أو شارحا مفسرا أو ملخصا أو مبسطا أو مترجما أو ملقنا معلما، لنصوص علمية معينة توجه إلى جماهير معينة لغايات وأهداف وأغراض محددة ..

وليس غرضنا هنا تفصيل هذه الأمور والخوض في أدبيات تعليمة اللغات وما تحفل به من نظريات وطرائق ومقاربات لكن حسبنا في هذا الإطار أن نذكر بإيجاز بأن لغة التخصص تؤدي دور الوسيط بين اللغة العادية وبين العلوم في شتى المجالات، وأن هذا الدور يجعلها بامتياز خطابا موسطا تعليميا،تنقل من خلاله النصوص العلمية إلى فئات مختلفة من المتعلمين في شتى الأسلاك التعليمية، أو إلى تغطية احتياجات فئات اجتماعية عريضة للمعرفة العلمية، في مجال الصحة العمومية مثلا أو مجال الإشهار والإرشاد الزراعي الفلاحي، أو الإرشاد السياحي ...

2 - 5 لغة التخصص وتحليل الخطاب:

تبدأ علاقة لغة التخصص بتحليل الخطاب من كون هذا الأخير هو نفسه خطابا موسطا بين المتخصصين في العلوم المختلفة، وبين فئات من طلاب العلم في التخصصات العلمية المختلفة، وتظهر بوضوح في دراسة وتحليل النصوص العلمية المختلفة من خلال مقاربة تحليلية فعالة وناجعة، يتبناها العالم أو المتخصص في مجال التعليم العالي ،كأستاذ أو مدرس لتخصص ما ...

وفي هذا السياق تطرح مقاربات تحليلية متنوعة، يمكن أن نقترح منها المقاربة السياقية النصية، حيث نقدم ملخصا موجزا لخطواتها العريضة هنا، مؤملين الرجوع إليها بالتفصيل في دراسة قادمة.

تنطلق المقاربة السياقية من آلية لغوية أساسية تعرف "بإعادة الصياغة" (Reformulation)[31] للأفكار الأساسية للنص العلمي، وعلى رأسه المصطلحات التي يتضمنها على أساس أنها أهم المفاتيح الأساسية التي يحاول الأستاذ المتخصص أن يشرحها ويفسيرها أو يبسطها لطلبته في تخصص ما، ذلك أن إعادة الصياغة هي نوع من أنواع الصياغة للمحتوى اللساني والمعرفي لأفكار النص الأصلي ومصطلحاته بأسلوب مختلف عن الصياغة الأصلية، وصولا إلى إعادة تشكيل النص من جديد، بغية تبليغ المعارف العلمية للنص بكيفية أفضل وأسهل، ومساعدة الطالب على إدراك معاني مصطلحاته بوضوح..

ولإعادة الصياغة خصوصية تختلف باختلاف مقام الاستعمال، فقد تكون في الخطاب الشفوي استدراكا لهفوة أو زلة لسان، أو تردد في الكلام أو إعادة ذكر مفردة أو عبارة تم إسقاطها سهوا في الصياغة الأولى، وقد تكون في النص الكتابي وخاصة مع المصطلح العلمي التخصصي، حيث يكون المصطلح هو مناط إعادة الصياغة الثانية، كي يتسنى للطلبة الفهم الصحيح والأفضل للنص العلمي المتخصص.

وبناء علي ذلك يكون الهدف من إعادة الصياغة تقليص الفارق بين لغة التخصص للنص العلمي واللغة العادية للمتلقي المتخصص

والعادي، من خلال إعادة بناء عبارات وجمل وفقرات النص الأصلي، بغية إعادة ت تشكيل معانيه من جديد، وهذا المسعى يتحقق بطرق عديدة؛ إذ يمكن لإعادة الصياغة أن تعرف بعض المفاهيم التي قد تبدو غامضة أو تشرحها أو تؤولها أو تعطيها وظيفة جديدة، كأن تعبر عن وجهة نظر، أو توسع أو تضيق معنى مصطلح أو تحدده جيدا، أو تغيره مؤقتا.[32]

ويمكن أن نوجز خطوات هذه المقاربة كالآتي:

أ ـ القراءة الواعية للنص العلمي من قبل المدرس والدارسين.
ب ـ تحديد المصطلحات العلمية التي يضمها النص.
ج ـ استحضار السياقات التي تتوارد فيها المصطلحات العلمية.
د ـ محاولة تبسيط المصطلحات العلمية عن طريق:

1 ـ استنباط الدلالات الممكنة للمصطلح.
2- مناقشة معاني ودلالات المصطلح من أجل اختيار أدقها وأنسبها وأفضلها.
3- استبدال المصطلح بلفظ أو عبارة مكافئة له.
4- إعادة صياغة مفردات وجمل وفقرات النص وفق المعاني والتعريفات الجديدة.
5- مراعاة الروابط النحوية والمعنوية في الصياغة الثانية للنص الجديد.

ولا يفوتنا بعد هذا العرض الموجز، أن نشير إلى أن خطوات هذه المقاربة السياقية النصية صالحة للتطبيق على ترجمة النص العلمي، سواء تعلق الأمر بالترجمة النسقية البينية بين لغتين متباعدتين أو متقاربتين نمطيا، أو بالترجمة النسقية العينية بين مستويين لغويين من لغة واحدة، خاصة من المستوى الفصيح إلى المستوى العامي، كما يمكن تطبيقها في مجال الترجمة الأنساقية بين نسقين تواصليين مختلفتين، كالانتقال من نص لغوي إلى نص بصري؛ حيث يترجم مضمون النص العلمي من النسق اللغوي إلى نسق تواصلي بصري، يعتمد الصور الثابتة أو المتحركة، كما هو حاصل في التوعية الصحية

الإشهارية في المؤسسات الصحية (داخل المستشفيات والعيادات الطبية) التي تبث رسائل ترهيب من بعض الأمراض المزمنة، كمرض السكري مثلا أو الترغيب في الوقاية منها، باعتماد ملصقات صور ولوحات إشهارية..

خـاتـمـــة:

حاولنا في هذه الدراسة أن نضيء بعض الجوانب الأساسية في لغة التخصص، بدأناها باستخلاص المعاني اللغوية البارزة لأهم اشتقاقات صيغة خصص، وأهم المفاهيم الاصطلاحية التي انضوت تحت مصطلح "لغة التخصص" أو "لغة الاختصاص" أو اللغات الخاصة **(Langues spéciales)** أو المتخصصة **(Langues spécialisées)** أو لغات التخصص **(Langues de spécialité)**، وهي صفات مترادفة تؤول كلها إلى مفهوم واحد، هو اختصاص هذه اللغات بمجالات علمية محددة، تختص بنقل مضامين علمية واضحة ودقيقة لعلوم وتخصصات شتى.

ثم انتقلنا إلى توضيح خصائصها العامة وخصائصها اللغوية، حيث تتجلى الأولى في الترتيب وفي الدقة والوضوح والإيجاز والبساطة والكتابة المعيار وتنوع العلامات اللغوية وغير اللغوية، وتظهر الثانية بشكل واضح في المعجم الخاص والصيغ الصرفية والأنماط التركيبية البسيطة والدلالة الأحادية الواضحة وغلبة الوظائف التداولية التي تربطها بأغراض تواصلية محددة، فضلا عن تميزها بأسلوب خبري تقريري، لا أثر فيه للذاتية أو الزخرفة اللفظية..

كما حاولنا تحديد صلتها بمفهوم الخطاب الموسط، وعلاقاتها بالترجمة اللغوية وغير اللغوية، موضحين علاقتها بالترجمة الأنساقية والترجمة النسقية (البينية والعينية)، وختمنا الدراسة بتوضيح علاقتها بتعليمية اللغات وتحليل الخطاب، إذ بينا أن لغة التخصص تؤدي دور الوسيط بين اللغة العادية وبين العلوم في شتى المجالات، مما يجعلها بامتياز خطابا موسطا تعليميا، تنقل من خلاله النصوص العلمية إلى فئات مختلفة من المتعلمين في شتى الأسلاك التعليمية، من جهة، ويمكن

أن تغطي احتياجات فئات اجتماعية عريضة للمعرفة العلمية، في مجال التوعية الصحية أو مجال الإشهار والإرشاد الفلاحي، أو السياحي ...

أما علاقة لغة التخصص بتحليل الخطاب، فتظهر أولا في كون هذا الأخير هو نفسه خطابا موسطا بين المتخصصين في العلوم المختلفة، وبين فئات من طلاب العلم في التخصصات العلمية المختلفة، كما تظهر بوضوح في دراسة وتحليل النصوص العلمية المختلفة من خلال الطرائق والمقاربات الحديثة التي يستثمرها العالم أو المتخصص في مجال التعليم العالي، كأستاذ أو مدرس لتخصص ما..

وفي هذا السياق اقترحنا المقاربة السياقية النصية، القائمة على تقنية "إعادة الصياغة" **(Reformulation)** للأفكار الأساسية للنص العلمي، وعلى مصطلحاته المفتاحية، حيث يحاول الأستاذ المتخصص أن يشرحها ويفسرها أو يبسطها لطلبته في تخصص ما، على أساس أن إعادة الصياغة هي نوع من أنواع الصياغة للمحتوى اللساني والمعرفي لأفكار النص الأصلي ومصطلحاته بأسلوب مختلف عن الصياغة الأصلية، وصولا إلى إعادة تشكيل النص من جديد، يتيح تبليغ المعارف العلمية للنص بكيفية أفضل وأسهل، ومساعدة الطالب على إدراك معاني مصطلحات النص المحلل بوضوح ..

الهوامش:

1- ينظر: ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1375 هـ 1956 م، مادة خصص.

2- ينظر: أحمد العابد و آخرون: المعجم العربي الأساسي "لاروس" المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. توزيع لاروس. ألكسو 1989. مادة خصص.

3- ينظر: (الجوهري) إسماعيل بن حماد (معجم الصحاح، تحقيق : خليل مأمور شيحا، دارالمعرفة، ط1 ، بيروت، لبنان، 2005 م.

4- ينظر: (الفيروز أبادي) مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان، دت.

5- ينظر: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، تأليف جماعي لأعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، نشر المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس، المغرب 2005.
6- نفسه، ص: 32.
7- وهيبة لرقش: المصطلح العلمي العربي وإشكالية عدم استقراره، دراسة تطبيقية على بعض مصطلحات الوراثة، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم الترجمة، جامعة منتوري قسنطينة 2007 - 2008، ص: 45.
8- ينظر:
Ross Charnock: Les langues de spécialité et le langage technique, Groupe d'étude et de recherche en anglais de spécialité, http://www.revues.org
9- نفسه.
10- ينظر: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المرجع السابق، ص: 29.
11- نفسه، ص: 43.
12- بوغازي صباح: خصائص الخطاب العلمي في حوار البيروني وابن سينا، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عنابة، 2011 - 2012، ص: 37.
13- ينظر: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المرجع السابق، ص: 36.
14- نفسه، ص: 36.
15- نفسه، ص: 48.
16- ينظر: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المرجع السابق، ص ص: 48 - 57.
17- ينظر: نعيمة الزهري: الوصف الأدبي في نحو الخطاب الوظيفي، في: أعمال ندوة المنحى الوظيفي في اللسانيات العربية وآفاقه، سلسلة الندوات رقم: 20، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، 2009، ص: 230.
18- ينظر: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المرجع السابق، ص: 57.
19- نفسه، ص: 57.
20- هذه الخصائص مستلهمة من: نعيمة الزهري: الوصف الأدبي في نحو الخطاب الوظيفي، في: أعمال ندوة المنحى الوظيفي في اللسانيات العربية

وآفاقه، سلسلة الندوات رقم: 20، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، 2009، ص ص: 221 - 243.
21- نفسه، ص: 232.
22- نفسه، ص: 233.
23- ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، ط1، الرباط، 2001، ص ص: 39 - 58.
24- أحمد المتوكل: الخطاب الموسط، مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، دار الأمان، ط1، الرباط، 2011، ص: 19.
25- ينظر: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المرجع السابق، ص: 98.
26- أحمد المتوكل: الخطاب الموسط، مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، مرجع سابق، ص: 22.
27- نفسه، ص: 30.
28- نفسه، ص: 29.
29- نفسه، ص: 25.
30- نفسه، ص: 25.
31- ينظر: نضيرة شيهوب: الخطاب الطبي: الولوج إلى المفاهيم الطبية من خلال تحليل السياق، مجلة المترجم، العدد 30، عدد خاص بالملتقى الدولي الرابع عشر: "الترجمة وتحليل الخطاب"، منشورات جامعة وهران 1، يناير - جوان 2015، ص ص: 141 - 169.
32- نفسه، ص: 155.